صراع

تقلص الظل .. تحرك القطان من مكانهما .. سارا في الساحة بحثا عن ظل جديد .. وجدا ضالتهما في برميل قديم .. منحه الصدأ لونا قبيحا بدل لونه القديم البراق .. كان متكئا على جنبه إعياءً .. ارتاح من وقوفٍ دام طويلا .. طحنته التجارب التي عاشها .. أفقدته الأهوال استدارته المعهودة .. صار شبحا لشيء كان يوما ما برميلا .. وجدا فيه ضالتهما .. دخلاه .. بدا واضحا للكهل شغف الفتيّ بمعرفة التفاصيل .. واصل سرده :

- شعرت القطط بحاجتها للزعيم .. اقتنعت بأهمية ذلك .. خصوصا أن الأمم المشاركة لهم في المكان اتخذت لها زعاماتها وأصبحت أكثر انتظاما .
- لماذا تأخرت القطط في اختيار زعاماتها ؟
- المشكلة كانت في آلية الاختيار فقط .
- هذا دائما ما يحدث في الأمم المتخلفة .
- ليس بالضرورة .. فلا أعتقد أن الكلاب والجرابيع أكثر تطورا منا .. بل كانوا أكثر قبولا لفكرة الزعامات .. لأنهم فهموا أن في ذلك خيرا لهم من التشتت .. فآمنوا بها وسارعوا لتنفيذها .

- بينما القطط تراوح في فوضاها .
- المشكلة كانت أن معظم القطط كانت ترى في نفسها أهلا للزعامة وهذه كارثة بحد ذاتها .
- كيف تصرفت القطط ؟
- اقترب الشباب بقيادة والديّ وفريقهما من الوصول إلى آلية لاختيار الزعيم والاتفاق عليها .
- جميل هذا تطور يحسب لهم .
- حدث في ذلك اليوم ما أفسد كل شيء .

❖❖❖

لاحقتهم الذبابة إلى جوف البرميل .. كان لزنينها صدىً مزعجا هذه المرة .. لم يسلم الفتى أيضا من مناوشاتها .. حاولا معا طردها بلكمات تفادتها بمهارة .. بعد لأي تركتهما إلى حين على ما يبدو .. استرجع نزيلا البرميل هدوئهما .. سأله القط الفتيّ :

- ماذا جرى في ذلك اليوم ؟
- نعم .. في ذلك اليوم .. دعا النشطاء لاجتماع وصفوه بالهام .. انعقد الاجتماع .. صحيح أن الحضور لم يكن مشجعا حسب وصف والدتي .. لكنه كان خطوة مهمة في تاريخ القطط ..
- جميل .. خطوة هامة تحسب للنشطاء .

- حضر ممثلوا فئات وأنواع مختلفة من القطط .. ما **إن** بدأ الاجتماع بالقطط الشابة .. حتى هجم عليهم بعض الرافضين للفكرة ..

- ما غايتهم من فوضى القطط ؟

- لا أعلم .. لكن من الواضح أن مهمتهم كانت إفساد الاجتماع فقط .. يبدو أن هناك من يخشى أن يتزعم القطط أولئك الشباب النشطاء ..

- ماذا في ذلك ؟ .. كان المهم هو اختيار زعامة يقود القطط .

- هناك من يفكر بطريقة مغايرة ..

- إلى ماذا آلت الأمور ؟

- شب عراك بين الفريقين .. انجر النشطاء للعراك أيضا ..

- هذا مؤسف !.

- هذا ما كان يسعى له من خطط لإفساد مهمة النشطاء .

- إذًا لماذا لم يتقدموا لتزعم القطط بدل إفساد ما بناه النشطاء؟ .

- ربما لم تكن الحسابات في **أول** الأمر بهذه الطريقة .. لكن ليس هذا كل شيء .

❖❖❖

- ماذا حدث أيضا ؟

- اتسعت دائرة العراك .. انضمت قطط لكل فريق .. انقسمت القطط إلى فريقين كبيرين .

- متخاصمان .

- نعم .. للأسف كان هناك من يراقب الأمور عن كثب على ما يبدو ويخطط بطريقة مختلفة عن طريقة النشطاء .

- ليس كل ما يحدث للقطط يعتبر مصادفة .

- نعم .. واصلت القطط صراعها .. طارد كل فريق الفريق الآخر .. سالت دماء كثيرة .. سقط جرحى كثيرون من كلا الطرفين .

- أبي كان من ضمن من تعرض لمحاولة قتل متعمدة .

- أوه ... إذًا الأمر استفحل كثيرا !.

- نعم بل أكثر مما تتصور ..

- أين عقلاء القطط ؟.. أين حكماؤها ؟

- حتى الكلاب اكتفت بالفرجة والابتسام من فوق أكوام الفضلات .. الجرابيع جعلت من ذلك اليوم عيدا .

حاولت الذبابة الدخول إلى جوف البرميل .. ضربها الفتى بقبضته الفتية .. كاد أن يصيبها .. فضلت الابتعاد بدل المغامرة .. أكمل الكهل سرده :

- كاد النهار أن ينتهي .. لم تصل القطط لوقف الاقتتال .. هنا حدث ما لم يتوقعه أحد .

❖❖❖

- ما الذي حدث ؟

- صاح بأعلى صوته .. فتوقف الفريقان عن العراك والتقافز والتصارع .

- من يكون ؟

- قط .

- قط !

- كان الخصمان ينتظران مثل هذه الصيحة .. فقد نال منهم التعب .. وأرهقهم التقاتل .

- من يكون هذا القط ؟

- كان قطا عاديا قبل ذلك اليوم ..

قطعت الذبابة من جديد حديثهما .. حامت فوق رأسيهما .. نفذ صبرهما .. حاولا معا القضاء عليها .. أحسنت التخلص ككل مرة من قبضتيهما .. فضلت مغادرة جوف البرميل :

- لكنه لم يعد كذلك بعد ذلك اليوم .

- ما الذي غيره ؟.

- كان قطا مهملا وعاديا .. صحيح أنه كان ضخما بعض الشيء وفظا .. فقد إحدى عينيه في شجار .. هذا فقط ما كان يميزه ....

- حدثتني أمي أنه كان يتودد إليها راغبا في الاقتران بها .. لكنها صدته مرارا .. **انزوى** بعيدا وحيدا .

- ماذا حدث بعد ذلك ؟

- ظهر في ذلك اليوم فجأة .. طلب إيقاف النزاع .. توقفت القطط ليس رغبة في السلام .. بل تعبا من القتال .

- المهم **أن** القتال والعراك انتهى .

- ليس بهذه السهولة .. فوجئت القطط بعد ذلك عندما أعلن نفسه زعيماً .

- زعيماً على القطط ؟

- نعم ...

- هل رضخت له باقي القطط ؟

- في أول الأمر استقبلت القطط إعلانه بعاصفة من السخرية .. لكنه حسم الأمر سريعا .

- كيف حسمه ؟ ..

أصبحت القصة الآن أكثر تشويقا .

- قفز على أقرب قط من المستهزئين من إعلانه .. صرعه بضربة واحدة .. سالت دماؤه غزيرة .

- أوه .. هل تعني أنه استعمل العنف ؟

- وقف الجميع مبهوتين من هول الفاجعة .. لم يتدخل أحد .. ولم يرد عليه أحد .. كانت القطط منهكة من صراعها .. ومصدومة مما يجري أمامها .

- ماذا عن الناشطين ؟ .

- الأمر يطول شرحه .

تململ الكهل في جوف البرميل .. جعلت منه حرارة الشمس أشبه بفرن ..شعر القط الفتيّ بشعور الكهل كذلك .. فقال :

- قد نكمل غدا ما بدأنه اليوم .. هل أطمع أن ألقاك هنا ؟

- ليس لي سوى هذا المكان أجتر فيه ذكرياتي .. ستجدني غدا كما وجدتني اليوم .

خرجا من البرميل .. سارا في اتجاه الجدار .. ودع الفتيّ الكهل على مشارف الوطن .. حمّله سلاما لوالدته العجوز .